المقياس: علم النفس الاجتماعي للمنظمات

التخصص: علم النفس العمل والتنظيم– ماستر1–

الأستاذة:أ.د. فتيحة كركوش

المحاضرة الثالثة: الجماعة

تمهيد:

إن دراسة موضوع الجماعة يعد بوابة لصبر غور هذه الوحدة الفاعلة في نشأة وبناء وتطور المجتمع، فالفرد لا يمكنه العيش بمعزل عن الآخرين بحكم طبيعته الاجتماعية.لذلك سنعالج في هذه المحاضرة الكثير من المعطيات الخاصة بالجماعة من حيث مفهومها وخصائصها وأهميتها وكذا أنواعها.

على الطالب أن يحقق المكتسبات العلمية بحسب أهداف هذه المحاضرة، وذلك كما يلي:

- ضبط مفهوم الجماعة وخصائصها ضبطا واضحا،
- الوصول الى ادراك أهمية الجماعة بالنسبة للفرد والجماعة،
- تحديد مختلف أنواع الجماعات.

1.تعريفات الجماعة:

عرّف سميث الجماعة بأنها وحدة تتكون من مجموعة قليلة من الأفراد الذين يتصفون بإدراك اجتماعي مشترك أو متشابه وأنهم يتخذون من البيئة المحيطة بهم موقفا موحدا. بينما أكد فلويد في تحديده لمفهوم الجماعة على وحدة القيم والمعايير التي توجه سلوك كل فرد من أفرادها في تفاعله مع الآخرين ومع البيئة المحيطة بهم. كما أن للقيم والمعايير التي تهيمن على سلوك الأفراد والجماعة وظيفتين، هما:

- أنها تصبح مرجعية ينسب أفراد الجماعة سلوكهم إليها لتتجدد توقعاتهم لسلوك زملائهم نحوهم،
- أنها تحدد مكانة الفرد في الجماعة، بمقدار ما يتمسك بها ويدافع عنها ويتخذها أسلوبا لسلوكه.

فالجماعة هي وحدة اجتماعية مكونة من الأفراد تربط بينهم علاقة اجتماعية ويحدث بينهم تفاعل اجتماعي متبادل فيؤثر بعضهم في بعض ويعتمد بعضهم على بعض وتتميز بأن لها مجموعة من المعايير والمعتقدات والقيم والدوافع والعادات التي تُميّز سلوك الأفراد. كما أن أفرادها يجمعهم مصير مشترك وأهداف ومصالح

واحدة يتحركون دائما لتحقيقها، وفي ذلك يتحدد لأفرادها أدوارا اجتماعية ومكانة معينة وعلاقات صريحة قد تكون بيئية أو سياسية أو وراثية أو وحدة الخصائص مثل النوع أو الجنس أو الولاء أوالانتماء أو وحدة النشاط كعمل معين.

تُكون الجماعة وحدة اجتماعية من عدد من الأفراد لكل منهم دوره الذي يقوم به والذي ينظم علاقاته مع غيره، ويشتركون جميعا في تنظيم معين من المعايير ينظم سلوكهم، ويكونون متفاعلون بعضهم مع بعض.

تبدأ مهمة دراسة ظاهرة الجماعة الانسانية من نقطة تعريفها، حيث يمكن ذلك من فهم ماهيتها ورسم حدودها وتحليل سيرورتها باعتبارها تنظيم اجتماعي لفردين أو أكثر بينهم تفاعل متبادل.

نجد أن التعريفات تمحورت جميعها حول هذه الفكرة المتمثلة في دينامية هذا التنظيم، كما تضمنت التعريفات عناصر عضوية وانتماء الأفراد واشتراكهم في القيم والاتجاهات والمعايير وأداء الأدوار وممارسة الاتصال في إطار التفاعل المتبادل الهادف إلى إشباع الحاجات وتحقيق الأهداف.

2.خصائص الجماعة:

تتميز الجماعات التي ينتمي اليها الفرد بالكثير من المميزات والخصائص، نورد بعض منها كما يلي:

-عضوية فردين أو أكثر،

-وجود ميول وقيم ودوافع مشتركة متفق عليها تؤدي إلى التفاعل بين الإفراد، وكذا أهداف مشتركة تحقق الإشباع لبعض حاجات الجماعة أو أفرادها،

- وجود نمط تفاعل ثابت ومنظم له نتائجه بالنسبة لأفراد الجماعة كالاشتراك معا لتحقيق الأهداف وذلك في مستوى صريح ومحدد وفي مستوى ضمني من خلال التقمص والشعور بالتبعية وبقيم مشتركة مع الآخرين،

- قيام بناء للجماعة قوامه الأدوار وترقي المراكز وهو ما يُميّز جماعة على أخرى.

اضافة الى هذه الخصائص التي تعمل على تحقيق وحدة الجماعة تماسكها، نجد كذلك خصائص أخرى تُضاف الى ما ذكرها، هي:

الاجراءات: تحتاج كل جماعة الى أن تستخدم اجراءات (طرق العمل) لتنفيذ الأهداف، وقد تستخدم ترتيبات محددة وصارمة كما في اللقاءات الرسمية أو تكون أقل صرامة كما في الجماعات غير الرسمية،

الأهداف: لكل جماعة أهداف سواء على المدى الطويل مثل تنمية البيئة أو المدى القصير مثل عمل بحث ميداني عن مشكلة بيئية محدودة وقتية مثل تحديد المتحدث في الجلسة، وفي بعض الحالات تكون الأهداف واضحة ومحددة ومعلنة وفي حالات أخرى قد تكون مشوشة وعامة وغير واضحة.

3.أهمية الجماعة:

تكتسي الجماعة أهمية بالغة في عملية تنشئة الفرد وفي البناء المجتمعي من حيث البناء والتطور والنمو. ويظهر ذلك فيما يالي:

1.3.بالنسبة للفرد:

- يتمكن الفرد من تكوين علاقات كثيرة (صداقات، زمالة، جوار...) عن طريق التفاعل الاجتماعي،
- يكتسب الفرد المعايير الاجتماعية للسلوك وتتبلور آراؤه الشخصية،
- يتعلم الفرد السلوك الاجتماعي المناسب وأساليب الاتصال الإنساني ضمن الجماعة،
- يعرف الفرد ذاته ويتعلم الكثير عن نفسه وعن الآخرين من خلال وجوده في الجماعة،
- يجد الفرد المتعة والرضا من خلال عمله في الجماعة التي تعمل على تطوير مهاراته وكفاءاته،
- تكتسب وتتغير الاتجاهات وتتبلور الأفكار والقيم عن طريق التفاعل الاجتماعي ضمن الجماعة،
- وجود الفرد في الجماعة يشعره بالاعتزاز وتحقيق المكانة الاجتماعية الشعور بالأمن وإشباع الحاجات.

2.3.بالنسبة للمجتمع:

-تسهم الجماعة في بناء ونمو وتطور المجتمع وضمان استمرار الحياة الجماعية،

-لا يستطيع أفراد المجتمع العيش من غير الاشتراك الفعلي في الجماعة،

- جميع مؤسسات المجتمع كالمدارس والمصانع ودور العبادة هي نتاج لجهود الجماعة،

-جميع أوجه النشاط الاجتماعي تتم عن طريق التفاعل الاجتماعي للجماعة وضمنها،

-الأحكام والقيم والمعايير الاجتماعية ماهي إلا نتاج لفكر الجماعة.

4.أنواع الجماعات:

يتجمع الأفراد مع بعضهم لعدة عوامل يصنف على أساسها تجمعهم هذا لعدة أنواع منها ما نقدمه وفق الجدول (01).

الجدول (01): أسس تصنيف وأنواع الجماعات.

أساس التصنيف	أنواع الجماعات	أساس التصنيف	أنواع الجماعات
التفاعل	-أولية –ثانوية	الاختيار	-جبرية-اختيارية-مفروضة
نظام التكوين	-رسمية –غير رسمية	التجانس	-متجانسة –غير متجانسة
المنظمة الاجتماعية	اجتماعية - غير اجتماعية	مكان الدخول	-مقفلة –محدودة –مفتوحة

الواضح من خلال الجدول (01) أنه توجد تصنيفات كثيرة تميّز الجماعة الانسانية، يمكننا أن نقدم بعض الشرح بخصوص هذه الجماعات كما يلي:

- **تصنيف حسب نظام تكوين الجماعات:**

-جماعات رسمية: تقوم من خلال السلطة الرسمية في المنظمات الرسمية لتحقيق أهداف معينة، وهي مرتبطة بمصلحة تلك المنظمة كعمال في المصنع. تنشأ هذه الجماعة بمقتضى قرارات السلطة وقانون يحدد فيه دور كل فرد طبقا لوظيفته.

-جماعة غير رسمية: تتكون خارج الهيكل التنظيمي الرسمي وتستند إلى ميول واتجاهات وقيم وأهداف مشتركة بين الأعضاء مثلجماعة الأنشطة في مؤسسة تعليمية.

- **تصنيف حسب درجة التفاعل داخل الجماعة:**

-**جماعات أولية:** كالأسرة والقرابة تقل غالبا على عشرين فرد تجمع بينهم أواصر المحبة والصداقة والمعرفة الشخصية تربطهم ببعضهم علاقات مباشرة وجها لوجه.

-**جماعات ثانوية:** لا يتوفر بين أعضائها إلى حد ما عنصر المعرفة الشخصية والاتصال المباشر، يغلب على العلاقات بين أعضاءها الطابع غير الشخصي، تتسم بالعمومية والسطحية وفقدان الاتصال المباشر.كما أن هذه الجماعة غير منتظمة من حيث بنائها كأبناء الحي السكني الواحد.

كما يمكننا أن نتوسع في تحديد أنواع أخرى من التصنيفات الخاصة بالجماعات من خلال تقديم الجدول (02).

الجدول (02): أسس تصنيف وأنواع الجماعات (تابع).

أساس التصنيف	أنواع الجماعات	أساس التصنيف	أنواع الجماعات
الاستمرارية والمدة	-طارئة -مؤقتة -دائمة نسبيا	الحجم	-صغيرة -متوسطة -كبيرة -كبيرة جدا
الطبيعة	-طبيعية -مصطنعة	الجنس	ذكور – اناث
المكان	-الجيرة -الجماعة المحلية - الأمة	السن	-أطفال -مراهقون – راشدون-شيوخ

لا يسعنا المجال لتقديم شروحات بخصوص كل التصنيفات نظرا لكثرتها، لذلك سنكتفي ببعضها فقط:

- **تصنيف حسب مدة حياة الجماعة:**

-**جماعات دائمة:** كالأسرة،

-جماعات **طويلة** الأمد كالزملاء الدراسة،

-جماعات **مؤقتة** كركاب حافلة أو مصلين في مسجد،

-حسب **العمر الزمني** لأعضاء الجماعة: جماعة الأطفال، جماعة الفتيان، جماعة الكهول، جماعة الشيوخ،

-حسب الجنس: جماعة النساء وجماعة الرجال،

-حسب **حجم** الجماعة: جماعات صغيرة، جماعات متوسطة (كطلاب قسم بالمدرسة) وجماعات كبيرة،

يمكننا أن نضيف تصنيفات أخرى مثل تصنيف الجماعات حسب المهنة المشتركة والتي تتعدد بتعدد المهن (كجماعة الأطباء والفلاحين ورجال الأمن...).

يتكون بناء الجماعة من الأجزاء أو المراكز المتمايزة فيها و ترتيبها ، و يقوم بناء الجماعة بضمان كفاءتها الموضوعية أي درجة نجاحها في تحقيق أداءاتهاالاجتماعية ، و كذلك الآداءات الذاتية بما يتضمن إشباع حاجات الأفراد ، و الاهتمام ببناء الجماعة يؤدي إلى أعلى درجات الكفاءة فيها و تحديد الأدوار و الوظائف والمراكز و طرق الاتصال ، فيقوى بناء الجماعة نتيجة اختلاف الأعضاء في دوافعهم و قدراتهم و خصائصهم الشخصية ، فبينما يسعى البعض إلى مراكز قيادية يفضل الآخرون أن يكونوا تابعيين .

يتأثر بناء الجماعة بعدد من العوامل البينية و الطبيعية و الاجتماعية كالمساحة التي توجد فيها الجماعة وأساليب قيامها بأدوارها و طبيعة وسائل الإيصال بين أعضائها و أساليب تفاعلهم و حتى طريقة جلوس

الأعضاء أثناء هذا التفاعل ، أيضا تسهم العوامل الاجتماعية بدور هام في بناء الجماعة كالتركيب الطبقي والميز العنصري ما يحدد بناء الجماعات في المصانع و المدارس و غيرها كما يتأثر بناء الجماعة بحجمها في الجماعات الكبيرة تكون فرص التفاعل الاجتماعي أقل ،و قد تقسم الجماعة الواحدة إلى جماعات متصارعة إذ يسود الاعتقاد أن التفاعل في الجماعات الصغيرة يكون أسهل و أكبر أثرا في إنشاء العلاقات و إقامة التواصلات و اتخاذ القرارات .و يمكن تفسير بناء الجماعة من وجهتي نظر متكاملتين :

أولهما: تتناول الجماعة ككل و تبحث عن إنماء السلوك المرتبط بوجودها فتبتعد عن النظر إلى المفاهيم الشخصية الفردية و تتناول الجماعة كتنظيم له خصائص تختلف عن خصائص الأفراد الذين تضمهم و يهتم أنصار هذا الاقتراب بمفاهيم مثل الأدوار الاجتماعية و التفاعل الاجتماعي و غيرها و من هؤلاء: مكدوجال وليفين.

ثانيهما: تناول ويفضل النظر إلى الجماعة ككيان اجتماعي ، يستجيب له الفرد و لا يرجع أنصار هذا التناول إلى الجماعة خصائص فيما عدا ما يستنتج من خصائص الأعضاء الذين يكونون هذه الجماعة بمفاهيم مثل الإدراك و الانفعالات و الآراء و من أنصار هذه النظرة ألبورت ، (**حامد عبد السلام زهران، 1988 ص 73-74**).

5.العوامل المؤثرة في تكوين الجماعة :

توجد عدة عوامل تسهم في تكوين الجماعة و عديد المبررات التي تدعو الفرد إلى الانضمام إلى الجماعات المختلفة و تدفع الأفراد إلى إنشاء جماعات بعض هذه العوامل أوردتها النظريات و غيرها كانت نتيجة أراء الدارسين و بحوثهم و من تلك الأسباب:

-عامل التشابه: فالتقارب في السن والجنس والمهنة والمستوى التحصيلي والتماثل في الحاجات والاتجاهات والأهداف يمكن أن يكون سببا لإنشاء الجماعة.

-غزارة و تكرار الاتصالات : فكلما كان الاتصال بين الأفراد قويا و كثيفا و متكررا أدى ذلك إلى تكوين الجماعات .

-حاجات نفسية و اجتماعية:فيتم إنشاء الجماعات لإشباع بعض الحاجات كالحاجة للانتماء والتقدير.

-من أجل التفهم و المشاركة الوجدانية: فانتماء الفرد إلى جماعة يساعد على التنفيس و التخلص من القلق وإيجاد الحلول من خلال إيجاد من يشاركه وضعه و اهتماماته.

-إنجاز مهام تنظيمية : و تشكل الجماعات لأداء مهمة أو وظيفة أو دور أو عمل معين

-لحل المشكلات :فتأخذ الجماعة شكل لجان و غالبا ما تكون في مثل هذه الحالات جماعات مؤقتة.

6.مراحل نمو وتطور الجماعة:

تنمو الجماعة وتتطور مرورا بمراحل يتفاوت طول كل منها بين الجماعات، وقد لا تستمر الجماعة الواحدة حتى تنقضي جميع المراحل.يمكن عرضها كما يلي:

1.6.مرحلة الاحتواء و الاعتمادية: يحاول الأعضاء خلالها التعرف على بعضهم، ويسود بينهم نوع من الخوف والقلق و تدني الثقة في الأخر مع غموض في الأدوار والمسؤوليات والأهداف وأنماط السلوك داخل الجماعة، مع الحاجة لقائد يعتمدون عليه في تحديد المعايير والأهداف. في هده المرحلة يركز الأعضاء اهتمامهم على التقبل والاحتواء، ويتصلون ببعضهم بطرق تجريبية وهم نادرا ما يُعّبرون عن معارضتهم لأهداف الجماعة التي يفترضون وجود إجماع في الرأي حولها.كما يدعن الأعضاء بشكل ملحوظ ويكون الصراع بينهم في أدنى مستوياته مع مظاهر الالتزام والتماسك الذي أساسه التوحد مع القائد و تنقضي هذه المرحلة عندما يدرك الأفراد أنهم أعضاء في الجماعة.

2.6.مرحلة مقاومة الاعتمادية والصراع: تتسم ببداية ظهور الصراع والمواجهة بين أعضاء الجماعة، حيث تسعى لتحرير نفسها من القائد ومقاومة سلطته، فتنشأ خلال هذه المرحلة منافسة بين الأعضاء حول المهام ويظهر اختلاف في وجهات النظر حول معايير السلوك،وترتكز مهمة الجماعة على وضع مجموعة موحدة من الأهداف والقيم والأدوار والتعرف على الرغبات والاتجاهات وما يتفق فيه الأعضاء وما يختلفون حوله. خلال هده المرحلة يتولد الصراع وتتسم الجماعة أثناء ذلك بخصائص منها: الاختلافات حول الأدوار والأهداف، عدم الرضا على المهام، بداية توضيح الأهداف والأدوار، يتحدى الأعضاء القائد وبعضهم البعض، تتشكل الجماعات الفرعية. تبقى الجماعة مكبلة في هذه المرحلة الحاسمة فإذا نجحت الجهود وتقبل الأعضاء القائد وحلوا الصراع وانسجموا مع بعضهم زاد دلك من فرص التماسك.

3.6.مرحلة الحركة والبناء: تصبح الجماعة أثناءها أكثر تماسكا وتوافقا، ويصير انتماء الفرد أكثر تحديدا وقبولا كعضو وتظهر بوادر العمل وروح الفريق الواحد من خلال تمكن الأعضاء من أداء الأدوار الفردية الخاصة بكل عضو، وتزيد الثقة والالتزام بمهام وأهداف الجماعة وتنامي الاستعداد لدى الأعضاء للتوافق والتعاون فيما بينهم، ودرجة التماسك وتفعيل معايير الجماعة وإيجاد حلول مشتركة مقبولة المشكلات التي

تواجهها الجماعة، كما تعمل على وضع بناء لها وفي هذه المرحلة يلاحظ تراجع دور القائد في مجال التوجيه ويتزايد في مجال الاستشارة، ويكون الاتصال أكثر مرونة وتوجها إلى أهداف الجماعة ومهامها فيتزايد التعاون والرضا ويستمر حدوث الصراع لكنه يدار بفعالية.

4.6.مرحلة العمل: أثناء هذه المرحلة تكرس الجماعة كامل طاقتها لإنجاز المهام والأعمال التي تم تحديدها وقبولها، ويساعد على ذلك العلاقات الجماعية الوطيدة وقبول الأعضاء لقائدهم فيتزايد التماسك وجودة أداء المهام مع وضوح في أهداف الجماعة وموافقة الأعضاء عليها ووضوح في الدور وقبول للمكانة بما يتماشى وإمكانيات الأعضاء، ووجود قنوات وأساليب الاتصال داخل الجماعة. كما توظف الجماعة أثناء هذه المرحلة التغذية المرتدة لتقييم فعاليتها وأداءها، وتفكر في التخطيط لحل المشكلات وتأخذ بمبدأ المشاركة لاتخاذ القرارات، فيتزايد التماسك مع فترات صراع متكررة لكنها قليلة في وجود إستراتيجية لدى الجماعة لحله وجودة في الإنجاز.

5.6.مرحلة الانقضاء والتفكك: تتضمن تفكك الجماعة وإنهاء أنشطتها و ليس من الضروري أن تصل كل الجماعات إلى هذه المرحلة التي تبلغها الجماعات المؤقتة فور انتهاء مهمتها، في حين الجماعات الدائمة ذات العلاقات الثابتة يتواصل وجودها. تتسم هذه المرحلة من حياة الجماعة بوجود مشاعر إيجابية تتركز حول النجاح في إنجاز المهام و تحقيق الأهداف، و قد تتسم بمشاعر الإحباط والإخفاق والغضب في حال عدم تمكن الجماعة من تأدية مهامها وتحقيق أهدافها.

خلاصة:

الانسان كائن اجتماعي يسعى باستمرار الى أن يتواصل مع غيره ويتفاعل في سياق علائقي تحدده معايير وضوابط بحسب طبيعة جماعة انتماءه والأهداف المتوخاة ن وراء ذلك.في هذا السياق فان الجماعة –التي هي مختلفة الأشكال والتنظيمات– لا تولد من فراغ وانما يمرحل مولده بالتدريج الى أن تصل قمة العطاء والتماسك.